[م] 1 -وعن أمير المؤمنين [1]أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي -رضي الله عنه -قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم -يقول: «إنّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امرِىءٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكَحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْه» متفقٌ على صحته رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله عنهما في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة.

[ش] ***معاني الكلمات...***

- إنّما: للحصر (وهو إثباتُ الحكم في المذكور ونفيه عما سواه)

- الأعمال: البدنية من الأقوال والأفعال المفتقرة إلى النية، قيل: إنَّها خاصة في القُرَب، وقيل: إنَّها للعموم في كلِّ عمل، فما كان منها قُربة أثيب عليه فاعله، وما كان منها من أمور العادات كالأكل والشرب والنوم فإنَّ صَاحبَه يُثاب عليه إذا نوى به التقوّي على الطاعة.

- النيات: جمع نية، وهي لغة: القصد، وشرعا عزم القلب على الشيء مقترنا بفعله.

- امريء: شخص.

- ما نوى: ما قصد من خير أو شر.

- الهجرة لغة: الترك، وشرعا: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام أو من بلد المعاصي إلى بلد الاستقامة.

- يصيبها: يحصلها.

- دنيا: ما على وجه الأرض مع الهوى والجو، والمراد هنا المال خاصة، وسميت دنيا لقرب زوالها أو لأنها قبل الآخرة.

- ينكحها: يتزوجها.

- إلى ما هاجر إليه: من قصد دنيا أو امرأة، أو غير ذلك.

منزلة الحديث في كتب السُنّة ومعناه الإجمالي...

هذا حديث صحيح متفق على صحته وعظيم موقعه وجلالته وكثرة فوائده رواه الإمام أبو عبد الله البخاري في غير موضع من كتابه، ورواه أبو الحسين مسلم بن الحجاج في آخر كتاب الجهاد، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، قال الإمام أحمد والشافعي رحمهما الله: "يدخل في حديث الأعمال بالنيات ثلث العلم" قاله البيهقي وغيره، وسبب ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه والنية أحد الأقسام الثلاثة، ورُوىَ عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أن قال: يدخل هذا الحديث في سبعين باباً من الفقه، وقال جماعة

---

[1] أمير المؤمنين، أبو حفص... وأول من كناه بذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم -و"الحفص" في اللغة: الأسد (عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح -بكسر الراء ثم مثناة تحت-ابن عبد الله بن قرط بن رزاح -بفتح الراء ثم زاي-بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر العدوي القرشي. يجتمع مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم -في كعب بن لؤي [واتفقوا على تسميته بالفاروق؛ لفرقانه بين الحق والباطل بإسلامه، وظهور ذلك، وهو أول من سمي أمير المؤمنين عموماً، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وأسلم بعد ست من النبوة وقيل: خمس، بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة وكان إسلامه عزاً، بُويع له بالخلافة يوم موت الصديق وهو يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الأولى سنة13هـ بوصاية الصديق إليه، فتح الفتوح، ودون الدواوين في العطاء، وأرخ التاريخ، وأخر المقام إلى موضعه الآن -وكان ملتصقا بالبيت-، وكم له من سابقة ولاحقة، ونزل القرآن بموافقته في عدة مواضع.

رُويَ له عن النبي -صلى الله عليه وسلم-خمسمائة حديث ونيف، اتفق الشيخان منها على ستة وعشرين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين، ومسلم بأحد وعشرين، ولي الخلافة عشر سنين ونصف، واستشهد يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة 23 من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة -على الصحيح-، وغسله ابنه الزاهد: عبد الله، وكفنه في ثوبين سحوليين، وصلى عليه: صهيب الرومي، ودفن في الحجرة النبوية على ساكنها محمد رسول الله أفضل الصلاة والسلام...قتله أبو لؤلؤة فيروز النصراني -قاتله الله تعالى-]اهـ قلتُ: المشهور أنه مجوسي (المُعين على تفهم الأربعين للبلقيني ص75).

من العلماء: هذا الحديث ثلث الإسلام،،، واستحب العلماء أن تستفتح المصنفات بهذا الحديث[2]، وممن ابتدأ به في أول كتابه الإمام أبو عبد الله البخاري، وقال عبد الرحمن ابن مهدي: ينبغي لكل من صنف كتاباً أن يبتدئ فيه بهذا الحديث تنبيهاً للطالب على تصحيح النية[3].
وفي هذا الحديث يُخبرُ النبيُ -صلى الله عليه وسلم-أنّ مدارَ الأعمال على النياتْ فإن كانت النية صالحة والعمل خالصا لوجه الله تعالى فالعمل مقبول، وإن كانت غير ذلك فالعمل مردود فإن الله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك[4]، ثم ضرب رسول الله مثلاَ يوضح هذه القاعدة الجليلة بالهجرة فمن هاجر من بلاد الشرك ابتغاء ثواب الله وطلباً للقربِ من النبي -صلى الله عليه وسلم-وتعلم الشريعة فهجرته في سبيل الله والله يثيبه عليها، ومن كانت هجرته لغرض من أغراض الدنيا فليس له عليها ثواب، وإن كانت إلى معصية فعليه العقاب[5].

الفوائد...

1- بيان أهمية النية في الأعمال وأنّ مدار صحة الأعمال بحسب النية وأنّ بها تُميز العادات عن العبادات والعبادات بعضها من بعض.
2- الحث على إخلاص النية لله -تعالى-وبيان فضيلة ذلك.
3- التحذير من إرادة الدنيا بعمل الآخرة وبيان حقارة ذلك.
4- أنّ الناس يتفاوتون في نياتهم وأنَّه لكل امريءٍ ما نوى وإن تلبسوا بعملٍ واحد.
5- حُسن تعليم النبي –صلى الله عليه وسلم-وكمال بلاغته وبيانه (حيث يذكرُ الأصولَ والقواعد الكُلية ثم يوضحها بالأمثلة التفصيلية).
6- بيان فضل الهجرة في سبيل الله تعالى (حيثُ خصَّها النبي –صلى الله عليه وسلم- لتوضيح ما أراد).
7- اختلاف أهل العلم في نسبة قصة (مُهاجر أم قيس) سبباً لهذا الحديث.
8- إجماع الأمة على صحة الصحيحين (البُخاري ومسلم) وتلقيها لهما بالقبول.

[2] افتتح النووي أحاديث الأربعين بهذا الحديث وقد افتتح الإمام النووي كتابه بفصل عن الإخلاص، وقد افتتح جماعة من أهل العلم كتبَهم به، منهم الإمام البخاري افتتح صحيحه به، وعبد الغني المقدسي افتتح كتابه عمدة الأحكام به، والبغوي افتتح كتابيه مصابيح السنة وشرح السنة به، وافتتح السيوطي كتابه الجامع الصغير به.
[3] شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد ص (24).
[4] أخرجه مسلم برقم (2985) من حديث أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ "
[5] تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (1/15).